

روح المعاني

ما يليق بهم من التكاليف كما قيل : فالوحي بمعناه المشهور من بين معانيه ومطلق عن القيد المذكور أو مقيد به فيما أرى واحتمال التقييد والإطلاق جار في قوله تعالى : وزينا السماء الدنيا بمصابيح أي من الكواكب وهي فيها وإن تفاوتت في الإرتفاع والإنخفاض على ما يقتضيه الظاهر أو بعضها فيها وبعضها فيما فوقها لكنها لكونها كلها ترى متألئة عليها صح كون تزيينها بها والإلتفات إلى نون العظمو لإبراز مزيد العناية وأما قوله تعالى : وحفظا فهو مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على قوله تعالى : زينا أي وحفظناها حفظا والضمير للسماء وحفظها إما من الآفات أو من الشياطين المسترقة للسمع وتقدم الكلام في ذلك وقيل الضمير للمصابيح وهو خلاف الظاهر وجوز كونه مفعولا لأجله على المعنى أي معطوفا على مفعول له يتضمنه الكلام السابق أي زينة وحفظا ولا يخفى أنه تكلف بعيد لا ينبغي القول به مع ظهور الأول وسهولته كما أشار إليه في البحر .

وجعل قوله تعالى ذلك إشارة إلى جميع الذي ذكر بتفاصيله أي ذلك المذكور تقدير العزيز العليم .

12 .

- أي البالغ في القدرة والبالغ في العلم ثم قال صاحب الإرشاد بعد ما سمعت مما حكي عنه : فعلى هذا لا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وإنما الترتيب بين التقدير أي إيجاد الأرض وما فيها وإيجاد السماء وأما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فهي تدل على تقدم خلق الأرض وما فيها وعليه إطباق أكثر أهل التفسير ولا يخفى عليك أن حمل تلك الأفعال على ما حملها عليه خلاف الظاهر كما هو مقرر به وعدم التعرض لخلق الأرض وما فيها بالفعل كما تعرض لخلق السماوات كذلك لا يلائم دعوى الإعتناء التي أشار إليها في بيان وجه تخصيص البيان بما يتعلق بالأرض وما فيها على أن خلق ما فيها بالفعل غير ظاهر من قوله تعالى : فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لا سيما وقد ذكرت الأرض قبل مستقلة وذكر ما فيها مستقلا فلا يتبادر من الأرض هنا إلا تلك الأرض المستقلة لا هي مع ما فيها وأمر تقدم خلق الأرض وتأخره سيأتي إن شاء الله تعالى الكلام فيه .

وقيل : إن إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة وفيه جمع بين معنيين مجازيين حيث شبه البروز من العدم وبسط الأرض وتمهيدها بالإتيان من مكان آخر وفي صحة الجمع بينهما كلام على أن في كون الدحو مؤخرا عن جعل الرواسي كلاما أيضا ستعرفه إن شاء

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻭﻗﻴﻞ : ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻟﺘﺄﺕ ﻛﻞ ﻣﻨﻜﻤﺎ ﺍﻟﺄﺧﺮﻯ ﻓﻲ ﺣﺪﻭﺙ ﻣﺎ ﺃﺭﻳﺪ ﺗﻮﻟﻴﺪﻩ ﻣﻨﻜﻤﺎ ﻭﺃﻳﺪ ﺑﻘﺮﺍﺀﺓ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﺍﺑﻦ ﺟﺒﻴﺮ ﻭﻣﺠﺎﻫﺪ ﺁﺗﻴﺎ ﻭﻗﺎﻟﺘﺎ ﺃﺗﻴﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺍﺗﺎﺕ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﺍﻟﻤﻮﺍﻓﻘﺔ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺠﻮﻫﺮﻯ : ﺗﻘﻮﻝ ﺁﺗﻴﺘﻪ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻣﻮﺍﺗﺎﺓ ﺇﺫﺍ ﻭﺍﻓﻘﺘﻪ ﻭﻃﺎﻭﻋﺘﻪ ﻟﺄﻥ ﺍﻟﻤﺘﻮﺍﻓﻘﻴﻦ ﻳﺄﺗﻰ ﻛﻞ ﻣﻨﻬﻤﺎ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻭﺟﻌﻞ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺠﺎﺯ ﺍﻟﻤﺮﺳﻞ ﻭﻋﻼﻗﺘﻪ ﺍﻟﻠﺰﻭﻡ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺟﻨﻲ : ﻫﻲ ﺍﻟﻤﺴﺎﺭﻋﺔ ﻭﻫﻮ ﺣﺴﻦ ﺃﻳﺸﺎ ﻭﻟﻢ ﻳﺠﻌﻠﻪ ﺃﻛﺜﺮ ﺍﻟﺄﺟﻠﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺘﺌﺎﺀ ﻟﺄﻧﻪ ﻏﻴﺮ ﻻﺋﺞ ﻭﺟﻌﻠﻪ ﺍﺑﻦ ﻋﻄﻴﺔ ﻣﻨﻪ ﻭﻗﺪﺭ ﺍﻟﻤﻔﻌﻮﻝ ﺃﻱ ﺃﻋﻄﻴﺎ ﻣﻦ ﺃﻧﻔﺴﻜﻤﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﺎﻋﺔ ﻣﺎ ﺃﺭﺩﺗﻪ ﻣﻨﻜﻤﺎ ﻭﻣﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﺃﺣﺴﻦ ﻭﻣﺎ ﺃﺳﻠﻔﻨﺎ ﻓﻲ ﺃﻭﻝ ﺍﻟﺄﻭﺟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻳﺄﺗﻲ ﻧﺤﻮﻩ ﻫﻨﺎ ﻛﻤﺎ ﻻ ﻳﺨﻔﻰ .

ﻭﺍﺧﺘﻠﻒ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺃﻣﺮ ﺍﻟﺘﻘﺪﻡ ﻭﺍﻟﺘﺄﺧﺮ ﻓﻲ ﺧﻠﻖ ﻛﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻤﺎﻭﺍﺕ ﻭﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺍﻟﺄﺭﺽ ﻭﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺫﻟﻚ ﻟﻼﻳﺎﺕ ﻭﺍﻟﺄﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﺘﻲ ﻃﺎﻫﺮﻫﺎ ﺍﻟﺘﻌﺎﺭﺽ ﻓﺬﻫﺐ ﺑﻌﺾ ﺇﻟﻰ ﺗﻘﺪﻡ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺄﺭﺽ ﻟﻄﺎﻫﺮ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺔ ﺣﻴﺚ ﺫﻛﺮ ﻓﻴﻬﺎ ﺃﻭﻻ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺄﺭﺽ ﻭﺟﻌﻞ ﺍﻟﺮﻭﺍﺳﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺗﻘﺪﻳﺮ ﺍﻟﺄﻗﻮﺍﺕ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ : ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻮﻯ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺍﻟﺨ ﻭﺃﺑﻰ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﺑﺎﻟﺌﻴﺎﻥ ﻟﻼﺭﺽ ﺃﻣﺮ ﺗﻜﻮﻳﻦ ﻭﻟﻄﺎﻫﺮ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻓﻲ ﺁﻳﺔ ﺍﻟﺒﻘﺮﺓ ﺧﻠﻖ ﻟﻜﻢ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﺭﺽ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻮﻯ